الى البغية اذ الآية دلت على حصول الهدى مع عدم حصول الافضاء الى البغية فقيد الافضاء
الى البغية غير معتبر في الهدى والهداية وما اشتق منهما ثم لما كانت الهداية متضمنة لما يكسبه
العبد من العلوم والمعارف ولا يوصل اليه الا بفهم صحيح على نهج خاص شبه كلا من الهداية والفهم
المذكورين بخزائن لها ابواب مغلقة بجامع انها مع الفهم مظنة للقرب منه تعالى الذي هو اعظم
مطلوب والخزائن الحسية محل الامتعة النفيسة فتشبيههما بها استعارة مكنية واثبات المقاليد
والاقفال استعارة تبعية تخييلية او ترشيحية باعتبار ان الفتح والقفل ملازم او ملائم للمشبه به ويحتمل
ان يراد بكل منهما ما يمنحه سبحانه لخلص عباده التي لا تدخل تحت نطاق تكليف وكسب بل بفتح هم
فيض الهي فيأخذ بهم عن الموانع والعوائق الى موارد خرق العوائد وكشف الحقائق فيكون كل منهما
استعارة تصريحية تحقيقية **مقفلات الفهوم** اي الفهوم المقفلة والفهم تصور الشيء من لفظ المخاطب
وهو معنى قول القاموس فهمه علمه وعرفه بالقلب والافهام ايصال معنى اللفظ الى فهم السامع
وكنى بقفلها عن تعطل ذلك التصور عن الادراك وبفتحها عن تيقظه وادراكه **لأفصح خطاب**
وهو القرآن فحسب كيف وقد اشتمل على نظم غريب واسلوب انيق عجيب اعجز مصاقع البلغاء عن ان
ياتوا بما يداني اقصر سورة منه بل وعن نظم كلام فصيح في سلك فصاحته ومبنى قول
بليغ على طرز بلاغته لما اشتمل عليه مما حير الالباب واخرس الالسن وعطل الفطن وفتر الاذهان
ونكب الخواطر وللسنة الغراء به نوع مشابهة في ذلك ومن ثم قيل انها معجزة مثله وقد زاد انها
في المنة على هذه الامة من يفتح مقفل افهامها الى ادراك هذين مع تساويهما به وعدم حصر
ما اشتملا عليه من بدائع المعارف والعلوم وفي هذا من الاشارة الى براعة الاستهلال ما لا يخفى
حسن موقعه وحسن ما فيه من التنويه الى ما انعم الله به عليه في هذا الكتاب من فتح مقفل
ادراك الى الكتاب والسنة فارتوى من منهلهما العذب الذي هذا الكتاب اثر من آثاره وفيض
من اسراره **ونور البصائر** اي ملأها بنور معرفته اذ هي جمع بصيرة وهي كما في القاموس عقيدة القلب
وقال غيره الادراك التام الكامل الحاصل ويطلق على الفطنة اي الحذق وفسرها الفخر الرازي
بانها التنبه لشيء قصد تعريفه ولذلك يستعمل في الاكثار من الاحاجي والرموز ويقرب منها الذهن
وهو استعداد النفس لتحصيل المعارف وقوتها على اكتساب العلوم والحدس وهو استعدادها
لوجدان ما يتوقف عليه تمام عمل الفكر من الامر المتوسط وبين طرفي المجهول لتصير النسبة
المجهولة معلومة اذ هو سانح النفس وقائدها الى ان لكل واحد من ذينك الطرفين نسبة
خاصة تتولد عنها مقدمتان ينتجان المطلوب لتوقفه عليهما وشدة هذا الحدس وكماله
وبلوغه الغاية هو الذكاء لانه الامضاء في الامر وسرعة القطع بالحق **والالباب**
جمع لب وهو العقل وهو العلم بصفة الشيء من حسن وقبح وكمال ونقص وذلك
يستلزم العلم بما فيه نفع وهو يدعو للفعل او ضرر وهو يدعو للترك فلمنع هذا العلم

من

١٢

من الفعل تارة والترك اخرى سمي عقلا وهو لغة المنع ومنه عقال الدابة لمنعها وفيه مزيد بسط
يأتي عند ذكر المصنف لحده في باب الاحداث وتفسير اللب بالعقل هو ما في القاموس لكن
قضية كلام المفسرين بل صريحه ان بينهما فرقا ومن ثم ورد السؤال المشهور وهو انه تعالى
ذكر في ان في خلق السموات والارض الآية التي في البقرة ادلة ثمانية وختمها بيعقلون
وفي نظيرها آخر آل عمران ادلة ثلاثة وختمها باولي الالباب فلم لا عكس لان ذا اللب اقوى على
اتقان الادلة الكثيرة والنظر فيها من ذي العقل وجوابه ان السالك الى الله لا بد له في بدء امره
من تكثير الادلة حتى يمتلئ قلبه بنور اليقين والمعرفة فحينئذ ينتقل منها للوصول للمدلول
ولان اشتغاله بتكثيرها مما يكون فيه حجاب له عن استغراق قلبه في ذلك النور لانه سويداء
البصيرة كسواد البصر فكما انه لا يقدر على استقصاء النظر المرئيين في حالة واحدة فكذلك
هي لا تقدر على تعقل شيئين في حالة واحدة فاتضح الكثير بيان التكثير في الاولى لانها
حالة الابتداء المشار اليها بمجرد العقل والتقليل في الثانية لانها حالة الانتهاء المشار اليها
باللب الذي هو نهاية العقل ووجه تخصيص الثلاثة من تلك الثمانية انها سماوية
والخمسة الباقية ارضية والسماوية اقهر وابهر والعجائب فيها اكثر وانتقال القلب بها
الى عظمة الله وكبريائه اشد **لكل أواه** اي موقن او دعاء او رفيق او فقيه او مؤمن
بالخشية وكل ذلك صحيح هنا والفقيه اولى والحق بالمناسبة **اواب** اي مطيع
او مسبح او راحم او رجاع في اموره كلها الى الله تعالى والى طاعته ورضاه ما امكنه
وفي كلامه استعارة تحقيقية بان يقال لفظ النور نقل عن معناه الاصلي فجعل اسما للمعرفة
والعلم على سبيل المبالغة في تشبيههما به وبالكناية من حيث انه شبه القلوب والالباب
في تحليها بانوار المعرفة او العلم ببيت امتلأ نورا استعارة مكنية بجامع ان كلا منهما محل اذ
البيت محل النور وكل من القلب والعقل محل العلم وطوى ذكر المشبه به وهو البيت الكبير النور ودل
عليه بما هو ملائم له وهو النور واثباته للمشبه استعارة ترشيحية ويحتمل ان يكون استعار النور
لكثرة العلوم والمعارف ثم اشتق منه نور واستعاره لها فصارت الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل تبعية كما يأتي نظيره هذا واختلف في النور كما في محصل الفخر فقيل جسم وقيل عرض
وبه جزم القاضي فقال هو معنى يقوم بالجسم ينكشف به الاشياء وتظهر المحسات وقد يسمى
الجسم الذي يقوم به المعنى نورا لتلازمهما وهو لغة اسم لهذه الاضواء الفائضة على الشمس
والقمر والكواكب والنار وعلى نحو الارض والجدران ثم النور بكل من معانيه مستحيل على الله فمعنى
الله نور السموات والارض اما منورهما اي خالق انوارهما او هادي اهلهما او مدبر امرهما
او منورهما بالنجوم كما انه منور القلوب بالدلائل ولما كانت كل خطبة لا تشهد فيها كاليد
الجذماء كما رواه احمد وابو داود والترمذي وهي التي لا بركة فيها وكان صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University